عبد الله لطلب ذلك العلوي للاستغفار وكان العلوي ايضا راى النبي صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة في المنام واظهر الشكوى من عبد الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت على ما ينبغي لكان
قدر عبد الله ان يقول لك فلما انتبه العلوي قصد انه يذهب الى عبد الله للاستغفار فالتقى
وعبد الله في الطريق وذكرا ما جرى وتاب الصبي العلوي على يد عبد الله وتاب عبد الله
العلوي وروي ان سهل بن عبد الله المروزي رحمه الله كان يحضر في مجلس درس عبد الله بن
المبارك رحمة الله عليه فخرج يوما من مجلسه وقال ما احضر بعد هذا المجلس درسك فقال عبد الله
لم قال لان جواريك جئن اليوم في السطح وقلن سهل سهل ودعونني عندهن وانت لا تؤدبهن
فقال عبد الله لاصحابه تعالوا حتى نصلي على سهل اذ هو ميت فانه ليست لي جواري والذي
رآهن كانت حور الخلد فلما اجتمع اصحابه جاء خبر وفاة سهل رحمه الله وروي ان عبد الله
قيل له ما رايت من العجايب فقال رايت راهبا ضعيفا قد انحنى من خوف الله تعالى
فسالته ما الطريق الى الله تعالى فقال ان كنت تعرفه تعرف الطريق اليه ثم قال انا
اعبد الله من لا اعرفه وانت تعصي من تعرفه يعني المعرفة تقتضي الخوف ولا ارى منك خوفا
والكفر يقتضي الجهل وارى بدني قد ذاب من الخوف قال عبد الله فاتعظت من كلامه
وقال عبد الله خرجت في بعض الايام غازيا وكنت اقاتل كافرا فدخل وقت الصلوة فقلت
للكافر امهلني حتى اصلي فامهلني فصليت الفرض فلما جاء وقت صلوة الكافر قال لي امهلني
حتى اصلي فامهلته فلما ذهب الكافر وسجد الى جهة الصنم قلت الآن ظفرت على العدو
فذهبت لاضرب بالسيف رقبة الكافر فسمعت نداء يا عبد الله واوفوا بالعهد ان
العهد كان مسؤولا فوقفت باكيا وفي يدي سيف مسلول فسال الكافر عن تلك الحالة
فقلت عوتبت لاجلك فصاح الكافر وقال لنفسه تعسا على مثل هذا الاله الذي
يعاتب حبيبه لاجل عدوه ثم قال لعبد الله اعرض علي الاسلام فاسلم الكافر
وصار من اعزة دين الله تعالى وقال عبد الله سافرت سفر الحجاز فرايت شابا
صاحب جمال فلما قصدت ان ادخل الكعبة قصد ذلك الشاب ايضا ان يدخل الكعبة
فلما دخلت الكعبة نظرت في اطرافها فما رايت الشاب فيها فلما خرجت من الكعبة
الشاب بعيدا وكان جالسا فوقفت عليه فتوقفت ساعة حتى زالت عنه حالته ثم
اصبعه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت له ما هذه الحالة
فقال كنت نصرانيا فاردت ان البس ثم ادخل وادخل نفسي بين المسلمين الى جانب
الكعبة فهتف لي هاتف تدخل بيت الحبيب وفي قلبك معاداة الحبيب وروي ان
ابن المبارك رحمة الله عليه كان يمشي في سوق نيسابور في يوم شديد البرد فرأى عبدا عليه قميص

يرتعد من شدة البرد فقال له عبد الله لم لا تقول لسيدك حتى يعمل لك جبة فقال انما الحاجة
اني اقول انه يرى فصاح عبد الله صيحة وصار مغشيا عليه فلما افاق قال تعلموا الطريقة
من العبد وروي ان عبد الله اصابته مصيبة وكانت جماعة من المسلمين يمشوا اليه يعزونه
فذهب اليه كافر يعزيه ويقول العاقل من اذا اصابته مصيبة يعمل في اليوم الاول ما يعمل
الجاهل بعد اليوم الثالث فقال عبد الله اكتبوا قول هذا الكافر فانه حكمة ثم سئل عنه اي خصلة في
الآدمي خير قال عقل وافر قيل ان لم يكن ذلك قال ادب حسن قيل فان لم يكن ذلك قال اخ
شفيق يشاوره قيل فان لم يكن ذلك قال صمت دايم قيل فان لم يكن ذلك قال موت في
الحال وروي انه كان يذكر عند عبد الله حديث الغيبة فقال لو اني اردت ان اغتاب احدا
لاغتبت والدي اولى بحسناتي وروي ان في بعض الايام جاء شاب الى عبد الله وتضرع اليه وبكى
فسال عبد الله عن سبب ذلك فقال ارتكبت اثما عظيما استحيي ان اقول وندمت على ذلك
فقال عبد الله ينبغي ان تقول قال جامعت امتي في الحرم فقال عبد الله اني خفت ان تقول
اغتبت وقال رجل لعبد الله اوصني فقال احفظ فقال الرجل ما تفسير هذا فقال كن
ابدا كانك ترى الله وروي ان عبد الله تصدق بجميع ماله على الفقراء في حال حياته فلما قرب
انتقاله من الدنيا واخذ في النزع قال له بعض مريديه يا شيخ لك في البيت ثلث بنات ما
تترك لهن شيئا فقال انا احدثت حديثهن في مولى الصالحين ثم فتح عينيه وهو
يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون وروي ان عبد الله بن المبارك لما حضرته الوفاة
قال لنصير مولاه اجعل راسي على التراب فبكى نصير فقال له ما يبكيك قال اذكر ما كنت فيه
من النعيم وانت تموت فقيرا غريبا فقال له اسكت فاني سالت الله تبارك وتعالى ان
يحييني حياة الاغنياء وان يميتني ميتة الفقراء ثم قال لنصير لا تعد علي الا ان اتكلم
بكلام ثان وقال احمد بن حنبل لعبد الله لما حضر ابن المبارك جعل رجل يلقنه قل لا اله الا الله
فاكثر عليه فقال له انك لست تحسن اخاف ان تؤذي بعدي رجلا مسلما بعدي اذا لقنتني فقلت
لا اله الا الله ثم لم احدث كلاما بعدها فدعني فاذا احدثت كلاما بعدها فلقني حتى تكون
اخر كلامي وقال ابو القاسم القشيري رحمه الله فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة فضحك
وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وروي انه لما وصل خبر وفاة عبد الله بن المبارك رحمه الله
الى هارون الرشيد قال انا لله وانا اليه راجعون ثم قال للفضل بن الربيع ايذن للناس يعزونا
في عبد الله بن المبارك فاظهر الفضل تعجبا فقال ويحك ان عبد الله هو الذي يقول

الله يدفع بالسلطان معضلة … عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الائمة لم تامن لنا سبل … وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

من سمع هذا القول من مثل ابن المبارك مع فضله وزهده وعظمه في صدور العامة لا يجوز حقنا

Copyright © King Saud University